مجلة كراسات تربوية
REVUE CAHIERS ÉDUCATIFS

دورية علمية مغربية محكمة ومفهرسة متخصصة في سوسيولوجيا التربية

# سوسيولوجيا النظام التعليمي

## اللغة والتواصل في زمن الذكاء الاصطناعي

المدير ورئيس التحرير
الدكتور الصديق الصادقي العماري

أكتوبر
2025
المجلد (02)
العدد (20)

مجلة كراسات تربوية
REVUE CAHIERS ÉDUCATIFS
سوسيولوجيا النظام التعليمي
2025

مجلة
كراسات تربوية
REVUE BROCHURES ÉDUCATIVES
تربوية وتكوين

# مجلة كراسات تربوية

دورية علمية محكمة ومفهرسة، متخصصة في سوسيولوجيا التربية

# سوسيولوجيا النظام التعليمي:
## اللغة والتواصل في زمن الذكاء الاصطناعي

المجلد 02، العدد (20)،

أكتوبر 2025

**مجلة كراسات تربوية**

**الموضوع**: سوسيولوجيا النظام التعليمي: اللغة والتواصل في زمن الذكاء الاصطناعي

**المجلد** 02، العدد (20)، أكتوبر 2025

**المدير ورئيس التحرير**: د. الصديق الصادقي العماري

**البريد الإلكتروني**: majala.korasat@gmail.com

**رقم الهاتف**: 65 63 90 664 212+

**رقم الإيداع القانوني**: Dépôt Légal: 2016PE0043

**ردمد**: ISSN: 2508-9234

**مطبعة**: رؤى برينت ROA PRINT SARL

**العنوان**: رقم 873، شارع محمد الخامس، تجزئة سيدي عبد الله – سلا

N° 873, Av. Mohammed V, Lot. Sidi Abdellah - Salé

**الهاتف**: 06.60.66.51.59 / 05.37.87.33.72

**البريد الإليكتروني**: roaprint22@gmail.com

**مجلة كراسات تربوية مفهرسة في إطار الشراكة مع المركز الوطني للبحث العلمي والتقني في المغرب، كما أنها مفهرسة في محركات البحث العالمية التالية.**

**منصة المجلة على الرابط التالي:**

**https://journals.imist.ma/index.php/korasat**

مجلة كراسات تربوية
REVUE DES BROCHURES ÉDUCATIVES

# مجلة كراسات تربوية

دورية محكمة متخصصة في سوسيولوجيا التربية
- المجلد 02، العدد (20)، أكتوبر 2025 -

**المدير ورئيس التحرير :**
**د. الصديق الصادقي العماري**

**هيئة التحرير:**

**د. صابر الهاشمي** — **د. عبد الإله تنافعت**
**د. محمد الصادقي العماري** — **د. صالح نديم**
**ذ. مصطفى بلعيدي** — **ذ. مصطفى مزياني**
**ذ. محمد حافيظي**

**لجنة المراجعة والتدقيق اللغوي:**

**دة. رشيدة الزاوي**
اللغة العربية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، الرباط

**دة. سعاد اليوسفي**
اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط

**دة. الزهرة شلاط،**
اللغة الفرنسية، الكلية المتعددة التخصصات، الرشيدية

**د. محمد مرشد**
علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس

**د. محمد كريم**
تخصص اللسانيات، جامعة محمد الأول بوجدة، المغرب

**دة. نعيمة بعلاوي**
اللغة العربية والتواصل تخصص لسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس

**د. عبد الرحيم دحاوي**
المركز الجهوى لمهن التربية والتكوين لجهة درعة تافيلالت

**د. صالح نديم**
تخصص اللغة والتواصل، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين درعة تافيلالت

## اللجنة العلمية:


**د.محمد الدريج**، علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
**د.بن محمد قسطاني**، علم الاجتماع، جامعة مولاى إسماعيل، مكناس، المغرب.
**د.مولاي عبد الكريم القنبعي**، علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.عبد الرحيم العطرى**، علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
**د.عبد اللطيف كداى**، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
**د.إبراهيم حمداوي**، علم الاجتماع، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.
**د.عبد القادر محمدى**، علم الاجتماع، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.عبد الحق البكورى**، علم الاجتماع، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
**د.عبد الغنى زيانى**، علم الاجتماع، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.مولاى إسماعيل علوي**، علم النفس، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.سعيد كربى**، المسرح وفنون الفرجة، جامعة مولاى إسماعيل، مكناس، المغرب.
**د.محمد حجاوي**، الفلسفة، جامعة مولاى إسماعيل، مكناس، المغرب.
**دة.بشرى سعيدى**، أدب حديث، جامعة مولاى إسماعيل، مكناس، المغرب.
**د.نورالدين المصورى**، علم الاجتماع، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.عبد الكريم غريب**، سوسيولوجيا التربية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، الجديدة، المغرب.
**د.سرمد جاسم محمد الخزرجى**، علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دولة العراق.
**دة.عزيزة خرازي**، علم الاجتماع، جامعة السلطان مولاى سليمان، بنى ملال، المغرب.
**د.محمد خالص**، علم الاجتماع، جامعة السلطان مولاى سليمان، بنى ملال، المغرب.
**د.أشرف عمر حجاج بريخ**، مناهج وطرق التدريس، دولة فلسطين.
**د.عبد الفتاح الزاهيدى**، علم الاجتماع، جامعة عبد المالك السعدى، تطوان، المغرب.
**د.رشيد بنسيد**، الفلسفة، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.
**د.فريد أمعضشو**، اللغة العربية وآدابها وديدكتيكها، مركز تكوين المفتشين، الرباط، المغرب.
**د.عبد المالك بوزكراوي**، علم الاجتماع، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.مريم بوزبانى**، سوسيولوجيا التربية، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.بلال داوود**، اللغة العربية، جامعة الحسن الثانى، الدار البيضاء، المغرب.
**د.حسن تاج**، علم الاجتماع، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
**د. صابر الهاشمى**، اللسانيات، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
**د.محمد كريم، اللسانيات**، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب
**د.مصطفى جبور**، الفلسفة، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.
**د.إبراهيم بلوح**، علم الاجتماع، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، فاس، المغرب.
**د.محمد ضريف**، تخصص الإدارة والقانون فى المجال التربوي، المغرب.
**دة. خلود لبادي**، تخصص علوم ثقافية، دولة تونس.



**للتواصل أو المشاركة بأبحاثكم ودراساتكم:**
**Majala.korasat@gmail.com**
**+212664906365**

# المحتويات


**تقديم: تحديات المدرسة المغربية في ظل التغير المرن** ..... 1

الدكتور الصديق الصادقي العماري

**التمايز في التحصيل الدراسي: مقاربة سوسيولوجية تحليلية** ..... 5

دة. للا خديجة الحمداني

**العنف المدرسي بالمغرب- دراس تحليلية ومقاربة تربوية** ..... 17

د. عبد المجيد المسكيني

**العنف بالوسط المدرسي بين المعالجة القانونية والمقاربة التربوية** ..... 29

دة. حياة فخور

**الاستعارة التصورية وتعزيز التفكير الإبداعي والتعلم الفعال** ..... 45

ذ. حسن ضوري

**المنهاج الدراسي للسلك الابتدائي بالمغرب: التحديات والبدائل الممكنة** ..... 57

عبد الرحمن بنحمد

**نحو تدريس فعال للنص الحجاجي في ظل المقاربة التواصلية ونظرية الحجاج اللغوي (نص ضرورات لا حقوق نموذجا)** ..... 73

يوسف محمودي

**المهننة في التكوين الأساس بالمراكز الجهوية للتربية والتكوين** ..... 85

**-المفهوم والأبعاد-** ..... 85

د. محمد فيري

**الأمانة العلمية في زمن البحث الرقمي: البحث الإجرائي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين موضوعا** ..... 99

د.عبد الجبار البودالي

**أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالنضج الانفعالي لدى طلبة المدارس الإعدادية في لواء حيفا** ..... 111

لواء خليل دسوقي

**التربية على قيم البيئة بين المنهاج التعليمي وواقع الممارسة في الحياة المدرسية** .....123
د. محمد كرام
**الدراما التعليمية بوصفها ممارسة فنية لإنتاج الوعي، نحو فلسفة تربوية جديدة للفنون في المدرسة** .....133
حسناء لوشيني / الدكتورة أمل بنويس / الدكتور الحبيب ناصري
**التربية على الكوريغرافيا، تجربة المهرجان الوطني للكوريغرافيين الشباب بالمغرب** .....143
منى الغماري / الدكتور حسن يوسفي
**التكنولوجيا والتربية، نحو علم اجتماع تكنو تربوي معاصر** .....157
العربي بوعلو
**آفاق توظيف الذكاء الاصطناعي في الحياة المدرسية من أجل تواصل تربوي فعال** .....171
محمد شاكر / عمر غضبان / نور الدين ثلاج / محمد الغاشي
**التحيزات المعرفية والسلوك الرقمي في زمن الذكاء الاصطناعي (دراسة تحليلية)** .....185
يونس بوعبيد
**استثمار الذكاء الاصطناعي التوليدي في تجويد تدريس علوم اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي ـ مقاربة تحليلية ـ** .....201
ياسين دحو
**التلميذ المغربي في زمن الرقمنة، نحو إعادة تشكيل الثقافة المدرسية** .....215
د. عبد العزيز كور / د. محمد أوباحو
**الدرس الفلسفي وتحديات العصر التقني، العبودية الرقمية ومطلب استنبات الفكر النقدي** .....231
د. احمد الشبلي
**من الحزن والفرح إلى المعاناة والاستمتاع، بحث في نظرية الانفعالات في فلسفة سبينوزا** .....243
د. رشيد ابن السيد
**توظيف الوسائل التكنولوجية في الدعم التربوي: مادة التاريخ والجغرافيا نموذجا** .....255
حافظ أخراز / عبد الرحيم أخراز
**تأثير الإشهار التلفزي على المتلقي ـ دراسة تحليلية ـ** .....269
ذ. عزالدين القدري
**التعدد اللغوي بالمغرب وآثاره على تعلم اللغة العربية بالمدرسة الابتدائية** .....279
د.سعيد السعدي

**تعليمية اللغة في ضوء اللسانيات المعرفية، مقاربة نظرية وتطبيقية من منظور مخطط الصورة والاستعارة التصورية** ..... 289

محمود بنطاطة

**الشعر وظلال الاستعارة الكبرى: قراءة شعرية هير مينوخيقية في ديوان "يقظة الصمت" لمحمد بنيس** ..... 303

الحسين بنبادة

**تدريسية اللغة والأدب في المشروع التربوي للدكتور محمد بازي - إشكالات وآفاق-** ..... 315

د. عادیل البقالي

**الفكر التربوي الإسلامي، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي(505ه) نموذجا** ..... 329

د. محمد الصادق العماري

**التقويم التشخيصي في مادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي، معايير البناء وآليات الاستثمار** ..... 343

د. عبد النبي فنان

**تأملات في ملامح من النفس المغربي في ديوان الفروسية لأحمد المعداوي المجاخي** ..... 357

د. جواد الزروقي

**مراجعة كتاب: "المقاصد العليا للتربية والتعليم، نحو بناء معالم نظرية تربوية" الدكتور مصطفى حضران** ..... 375

**إعداد :** رضوان العمراني

مجلة كراسات تربوية
REVUE BROCHURES ÉDUCATIVES
تربية وتكوين

# Revue Brochures Éducatives

**Revue scientifique à comité de lecture et indexée**
**Spécialisée en sociologie de l'éducation**

# SOCIOLOGIE DU SYSTEME EDUCATIF :

## Langage et Communication à l'ère de l'Intelligence Artificielle

**Volume 02, Numéro (20), Octobre 2025**

Revue Brochures Éducatives
**Sujet**: Sociologie du système éducatif: Langage et Communication
à l'ère de l'Intelligence Artificielle
**Volume 02**, Numéro (20), Octobre 2025
**Réalisateur et Rédacteur en Chef:** Dr. SEDDIK SADIKI AMARI
**Email:** Majala.Korasat@gmail.com
**Tél.:** +212664906365
**Dépôt Légal**: 2016PE0043
**ISSN**: 2508-9234
**Imprimerie: ROA PRINT SARL**
**Adresse :** 873, Av. Mohammed V, lot. Sidi Abdellah, Salé-Maroc.
**Tél.**: +212537873372 / +212660665159
**Email**: roaprint22@gmail.com

**La Revue Brochures Éducatives est indexée en partenariat avec Le Centre National pour la Recherche Scientifique et Technique du Maroc. Elle est également indexée dans les moteurs de recherche internationaux suivants:**

Google Scholar · BASE Bielefeld Academic Search Engine · DataCite Commons · KNOWLEDGE COMMONS WORKS · معرفة e-Marefa معرفة قواعد البيانات والمعلومات العربية المتكاملة · دار المنظومة DAR ALMANDUMAH

**La plateforme de la Revue se trouve au lien suivant :**
**https://journals.imist.ma/index.php/korasat**

# Sommaire

**Dependence and resilience : the contrasting effects of Structural Adjustment Plans on the Moroccan education system (1983-1999)** ..... **1**

☞ Imad TOURABI

**Optimisation de la charge cognitive à travers le pragmatème** ..... **13**

☞ Itto MELLOUKI / ☞ Dr. Brahime LAROUZ

**Questionner l'articulation entre l'éducation et la violence de genre en situation de handicap** ..... **27**

☞ Pr Bouchra Haddou Rahou / ☞ Pr Khadija Zouitni

**L'influence des représentations sociales des langues d'enseignement sur les pratiques pédagogiques** ..... **39**

☞ BELKAS Samir / ☞ Dr. Souad Oussikoum

**L'interdisciplinarité: Un Pilier pour l'Enseignement des Langues à l'école marocaine** . **51**

☞ MERHARI Ismail

**Enseignement de la langue amazighe au Maroc: acquis et défis** ..... **63**

☞ Rachid ACHAHBOUN

**Analyse des besoins des enseignants du primaire en intégration des TICE dans la région Fès-Meknès : Vers un système de formation continue adapté** ..... **77**

☞ ANAS EL BERKOUKI

**Les résidences fermées et sécurisées: vers l'émergence d'un modèle marocain d'espace défendable?** ..... **93**

☞ Dr. AIT LAHCEN LAHCEN

**Ingénierie de formation fédérale et employabilité des jeunes cadres dans le football marocain** ..... **107**

☞ Salma ARICH / ☞ Moulay Smail HAFIDI ALAOUI

**La place du développement durable dans le sport: étude de cas les sports nautiques au Maroc** ..... **119**

☞ Rime El Hiani

# الفكر التربوي الإسلامي:
# حجة الإسلام أبو حامد الغزالي(505ه) نموذجًا

☜ **الدكتور محمد الصادقي العماري**
**تخصص العقيدة والفكر الإسلامي**
**مدير مركز تدبير الاختلاف للدراسات والأبحاث**

**Sadiki amari mohamed**
**Spécialité : Dogme et pensée islamique**
**Directeur du Centre de Gestion de la Différence pour les Études et les Recherches**

## ملخص:

**الأهداف:** يهدف المقال إلى استجلاء معالم الفكر التربوي الإسلامي من خلال نموذج الإمام الغزالي، وبيان رؤيته المتكاملة للتربية باعتبارها عملية تهذيب وتكميل للنفس. كما يسعى إلى إبراز الغايات الأخلاقية والروحية والمعرفية للتربية في تصوره. ويعرض المقال أيضا الأدوات والوسائل التربوية التي اقترحها الغزالي ضمن مشروعه الإصلاحي الشامل.

**الإشكالية:** ما موقع التربية في المشروع الفكري للغزالي؟ وهل يمكن اعتبار رؤيته التربوية نموذجا إسلاميا متكاملا يزاوج بين العلم والأخلاق، والعقل والوحي؟ ثم كيف جسد الغزالي التداخل بين الأبعاد الأخلاقية والروحية والمعرفية في نظريته التربوية؟ هذه الأسئلة تؤطر البحث في سياق نقدي تحليلي للرؤية التربوية الإسلامية من الداخل.

**المنهجية:** يعتمد المقال منهجا تحليليا-نقديا، يجمع بين استقراء نصوص الغزالي من مصادره الأصلية كـ"إحياء علوم الدين" و"ميزان العمل"، وتحليل أبعادها المفهومية والتربوية. ويستحضر السياق التاريخي والاجتماعي لفكر الغزالي مع ربطه بقيم التربية الإسلامية الكلية، قصد استخراج نسق تربوي مندمج قابل للاستلهام في سياقات معاصرة.

**الخلاصة:** انتهى المقال إلى أن الغزالي لا يفصل بين العلم والعمل، وأن التربية عنده مشروع إصلاحي يربط بين السلوك والمعرفة. تقوم رؤيته على تزكية النفس، وتكميل العقل، وتحقيق السعادة الأخروية، وهو بذلك يقدّم تصورًا تربويا أخلاقيا شموليا. وقد شكّل فكره لبنة أساسية في بناء فلسفة تربوية إسلامية تتجاوز التلقين إلى التكوين.

**الكلمات المفتاحية:** الغزالي، الفكر، التربية، الأخلاق، السعادة الأخروية.

## Abstract

**Objectives**: This article aims to explore the key features of Islamic educational thought through the model of Imam Al-Ghazali, highlighting his comprehensive vision of education as a process of moral and spiritual refinement. It seeks to clarify the ethical, spiritual, and intellectual aims of education in his thought, as well as the tools and methods he proposed within his broader reform project.

**Problem**: What is the place of education in Al-Ghazali's intellectual project? Can his educational vision be considered a comprehensive Islamic model that integrates knowledge and ethics, reason and revelation? And how did Al-Ghazali embody the interconnection between moral, spiritual, and epistemological dimensions in his educational theory? These questions guide a critical and analytical exploration of Islamic educational philosophy from within.

**Methods**: The article adopts a critical-analytical method, combining the study of Al-Ghazali's original texts—such as *Ihya' 'Ulum al-Din* and *Mizan al-'Amal*—with conceptual and educational analysis. It contextualizes

Al-Ghazali's thought within its historical and social background while extracting a coherent pedagogical framework grounded in Islamic values and relevant to contemporary settings.

**Conclusion**: The study concludes that Al-Ghazali did not separate knowledge from practice and saw education as a reformative endeavor that connects behavior with knowledge. His vision centers on self-purification, intellectual refinement, and the pursuit of eternal happiness. Thus, his thought lays the foundation for a holistic Islamic philosophy of education that transcends rote learning toward the formation of character.

**Keywords**: Al-Ghazali– Education– Ethics– Self-purification– Eternal happiness

## مقدمة:

تعد التربية من أبرز القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي الكلاسيكي، لما لها من صلة جوهرية بتكوين الإنسان، وبلورة شخصيته، وتوجيه سلوكه في ضوء الغاية من وجوده. وقد أولى العلماء المسلمون، منذ البدايات، عناية خاصة بهذا المجال، لما يتيحه من الربط بين العلم والعمل، وبين تهذيب النفس وترقية العقل، في إطار منظومة تستمد مرجعيتها من الوحي، وتخضع لمقتضيات الشرع ومقاصده.

وفي هذا السياق، يعد الإمام أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ) من أبرز المفكرين الذين قدموا نظرية تربوية متكاملة، تمتح من الفلسفة والتصوف والفقه، لكنها تظل مندرجة ضمن مشروع إصلاحي ذي بعد أخلاقي وروحي عميق.

ويهدف هذا المقال إلى استقراء معالم الفكر التربوي عند الغزالي، وبيان كيفيات تشكّله ضمن رؤيته الشاملة للعلم والعمل، مع التركيز على مقاصده التربوية، وأدواته المنهجية، وتصوره للأدوار المختلفة للفاعل التربوي. كما يسعى إلى الكشف عن مركزية الأخلاق في نظريته التربوية، بوصفها الغاية النهائية لكل عملية تعليمية وتكوينية. ومن خلال قراءة تحليلية لنصوصه التأسيسية، يروم هذا البحث إبراز راهنية النموذج التربوي الغزالي، وإمكانات استلهامه في بناء تصور تربوي إسلامي معاصر يجمع بين الأصالة والتجديد.

## المحور الأول: الإخبار المفاهيمي للفكر التربوي عند الغزالي

### 1- التربية في التصور الإسلامي: المنطلق القرآني والنبوي

ترتكز التربية في المنظور الإسلامي[1] على رؤية توحيدية شاملة للإنسان والكون والحياة، وهي بذلك لا تنفصل عن العقيدة، ولا تُختزل في التكوين الذهني أو المهاري، بل تمتد لتشمل الجوانب السلوكية

[1] ينظر مفهوم الفكر التربوي، في: الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، أمريكا، ط/1، (1442هـ/2020م)، ص: 22.

والروحية. وقد تجلى هذا التصور في القرآن الكريم في آيات كثيرة تؤسس لمبدأ التربية الربانية، كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: 151)، الآية تُبرز المهام التربوية للرسول صلى الله عليه وسلم، والتي تشمل "تلاوة الآيات"، و"تزكية النفوس"، و"تعليم الكتاب والحكمة"، مما يؤكد على شمولية التربية التي لا تقتصر على الجانب المعرفي بل تتجاوزه إلى الجانب الروحي والسلوكي.

ويجلي القرآن الكريم جوهر الفلاح والخسران في التربية، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: 9-10). هذا يؤكد أن التربية الإسلامية تقوم على مبدأ تزكية النفس وتنقيتها من الشوائب، وأن الفلاح الحقيقي مرتبط بهذا التطهير والارتقاء بالنفس.

تقدم الآيتان الكريمتان تصورًا متكاملا للتربية في الإسلام. الآيتان تُشيران إلى أن التربية في الإسلام هي عملية شاملة ومنهجية تهدف إلى بناء الإنسان بناء متوازنا، يجمع بين العلم والتزكية، ليكون فردا صالحا ومفلحا في الدنيا والآخرة، وذلك وفقا للمنطلق القرآني الذي يرتكز على رؤية توحيدية. ومثّلت السنة النبوية الشريفة نموذجا تطبيقيا فريدا للتربية المتكاملة والشاملة. وقد تجلى ذلك في محاور عدة:

-**منهج التعليم والتفقه في الدين:** أرسى النبي صلى الله عليه وسلم منهجا تربويا تعليميا يُعنى بالتفقه في الدين كركيزة أساسية لبناء الفرد والمجتمع. يتضح ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "من يُرد اللهُ به خيرًا يُفقهه في الدين"[1]، وهو ما يؤكد أن الفقه في الدين ليس مجرد معرفة نظرية، بل هو أساس للخيرية الشاملة التي تنعكس على سلوك الفرد وتصرفاته.

-**ترسيخ الأخلاق الفاضلة:** كانت الأخلاق جوهر رسالته صلى الله عليه وسلم، فقد بُعث لإتمام مكارمها وترسيخها في النفوس والسلوكيات. يؤكد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[2]. هذه الغاية النبوية تُظهر البعد الأخلاقي العميق للتربية الإسلامية، الذي يرمي إلى بناء شخصية متوازنة، متحَلِّية بالفضائل، ومجتَنِبة للرذائل.

---

(1)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ)، دار السلام، الرياض، السعودية، ط/1، (1433هـ/2012م)، كتاب العلم، بَابٌ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، رقم: (71)، ص: 71.

(2)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، (1421هـ/2001م)، 516/14. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط/1، (1419هـ /1998م)، ص: 143.

-**تأسيس المجتمع على الإيمان والعمل الصالح:** لم تقتصر التربية النبوية على الفرد، بل امتدت لتُؤسس لمجتمع مترابط ومتماسك قوامه الإيمان والعمل الصالح. يُجسد هذا الترابط قوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"[1]. هذا الحديث يؤكد على أهمية التكافل والتعاون ووحدة الصف بين أفراد المجتمع المسلم، مما ينعكس على قوته وتماسكه.

-**القدوة النبوية الجامعة:** يُعد النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والنموذج التربوي الأكمل الذي يحتذى به في كافة جوانب الحياة. وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الأحزاب: 21). تُبرز هذه الآية أن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجسيدا حيا للمبادئ الإسلامية في العلم والعمل والسلوك والأخلاق، مما يجعله المنبع الأصيل للتربية المتكاملة والفاعلة. هذا الأساس القرآني والنبوي مثّل الخلفية المرجعية لفكر الغزالي التربوي، بل إن كثيرًا من عباراته ومفاهيمه التربوية يمكن تتبّعها إلى نصوص الوحي مباشرة.

### 2- التربية في اصطلاح الغزالي: من التهذيب إلى التكميل

ويعرف الغزالي التربية باعتبارها عملية تكميل للنفس وتزكية لها، لا مجرد تعليم أو تلقين. يقول: "ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يَقلع الشوك، ويُخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليَحسُن نباته ويَكمل رِيعهُ"[2]. وهي عنده ليست غاية في ذاتها، بل وسيلة للوصول إلى الغاية القصوى: تحقيق "السعادة الأخروية"، كما نصّ على ذلك مرارا في "إحياء علوم الدين" و"ميزان العمل" و"أيها الولد" ... يقول: "وأعظم الأشياء رتبة في حق الأدمي السعادة الأبدية وأفضل الأشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها إلا بالعلم والعمل"[3]. ويقول: "واعلم أن علما لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا يحملك على الطاعة، لن يبعدك غدا عن نار جهنم"[4].

وقد كتب كتابا رائعا في هذا السياق بالإضافة إلى الكتب السابقة، وهو: " كيمياء السعادة"[5]، ويدور حول فكرة مركزية: كيف يمكن للإنسان أن يحقق السعادة الحقيقية والدائمة في الدنيا والآخرة؟

---

[1] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ)، كِتَابُ المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ نَصْرِ المَظْلُومِ، رقم: ( 2446)، ص: 2446.

[2] أيها الولد، الغزالي، حققها وعلق عليها وقدمها ببحث عن آداب المتعلم والعالم، علي محيي الدين علي القره داغي، دار البشائر الإسلامية، ط/4، (1431هـ/2010م)، ص: 128.

[3] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505هـ)، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، زين الدين ابي الفضل العراقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط/1 (1426هـ/2005م)، ص:20.

[4] أيها الولد، الغزالي، المرجع السابق، ص: 109.

[5] كمياء السعادة، الغزالي، اعتنى به وحققه: نجاح عوض صيام، دار المقطم، القاهرة، (2010م)،

الغزالي يرى أن هذه السعادة ليست مجرد لذة حسية أو متعة دنيوية زائلة، بل هي نتيجة لمعرفة النفس ومعرفة الله تعالى، وتزكية الروح وتهذيب الأخلاق. وتأخذ التربية عند الغزالي طابعا متكاملا، يجمع بين عناصر: العقل، والقلب، والجسد، والسلوك، ويؤكد على التدرج في البناء التربوي، بحسب مراحل العمر واستعدادات النفس.

### 3- التفريق بين التعليم والتربية: نقد الغزالي لمناهج عصره

وجّه الغزالي نقدا صريحا للواقع التعليمي في عصره، الذي غلبت عليه السطحية الشكلية، وطلب الرياسة والجاه، على حساب الغايات التربوية العميقة. ومن أبرز ما انتقده: الاقتصار على تعليم الفروع الفقهية دون تزكية القلوب. انفصال العلم عن العمل، والعقل عن الأخلاق. تحوّل التعليم إلى مهنة لجمع المال، لا عبادة وتهذيب. وقد عَبّر عن ذلك في أكثر من موضع، من ذلك قوله في ميزان العمل: "العلم والعمل هما وسيلتا السعادة"[1]. لذلك، شدد على أن المعلّم الحق هو من يربي بعلمه لا من يكتفي بالتلقين، والمتعلم الحق هو من يتعلم ليعمل ويترقى في درجات القرب من الله.[2]

### 4- التربية بوصفها مشروعًا إصلاحيًا متكاملًا

لا يُمكن فهم الفكر التربوي عند الغزالي خارج مشروعه الإصلاحي العام، الذي ابتدأ بنقد الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة، وانتهى بتأسيس "علم طريق الآخرة" كما وصفه في كتابه "المنقذ من الضلال"[3]. فالتربية عنده ليست مجرد موضوع جزئي، بل هي لبّ مشروعه الفكري كله.

ومن هنا، فإن فكره التربوي يتفرع على رؤية معرفية (تمييز العلم النافع)، وأخرى سلوكية (مجاهدة النفس)، وثالثة روحية (تطهير القلب)، ضمن نسق متكامل يجمع بين العقل والوحي، وبين الفقه والتصوف، وبين الظاهر والباطن.

## المحور الثاني: الغايات الكبرى للتربية عند الغزالي

تُشكّل الغايات التربوية عند أبي حامد الغزالي محورًا مركزيًا في تصوّره للتربية، إذ لم يكن يُنظر إليها كعملية محايدة أو منفصلة عن الغاية القصوى من وجود الإنسان، بل بوصفها طريقًا لتحقيق السعادة

---

[1] ميزان العمل، الغزالي، حققه وقدم له: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط/1، (1964م)، ص: 328.

[2] ينظر وظائف العالم والمتعلم، في: ميزان العمل، الغزالي، حققه وقدم له: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط/1، (1964م)، ص: 341. وينظر آداب العالم والمتعلم في: الآداب في الدين، الغزالي، (ضمن مجموعة رسائل الامام الغزالي)، مراجعة وتحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص: 430.

[3] المنقذ من الضلال، الغزالي، مع أبحاث مستفيضة عن: "قضية التصوف"، عبد الحليم محمود، (سلسلة في الدراسات الفلسفية والأخلاقية)، إشراف: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/3، (1962م)،

الأخروية والفلاح في الدنيا والآخرة. ويمكن تلخيص هذه الغايات في ثلاث مقاصد رئيسية: الغاية الأخروية، والغاية الأخلاقية، والغاية المعرفية، وهي غايات مترابطة لا يمكن فصل بعضها عن بعض.

**1- الغاية الأخروية: السعادة والنجاة**

يرى الغزالي أن التربية لا تؤتي ثمارها ما لم تكن موجَّهة إلى الغاية العظمى التي من أجلها خُلق الإنسان، وهي معرفة الله وعبادته، والسير إليه، والفوز برضوانه في الآخرة. وفي هذا السياق يقول، إن السعادة الأبدية: "لن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل"[1]. وبناء على ذلك، تصبح التربية عنده نوعًا من العبادة المستمرة، لأنها تهدف إلى تهذيب النفس، وتنقية القلب من أمراضه، وتوجيه الإنسان نحو المقاصد الأخروية، بعيدًا عن الرياء والرياسة والجاه.

**2- الغاية الأخلاقية: تزكية النفس وتهذيب السلوك**

إذا كانت السعادة الأخروية هي الغاية العليا، فإن السبيل إليها، بحسب الغزالي، يمر عبر تزكية النفس وتطهير القلب، وهو ما يُمثل غاية أخلاقية مركزية في فكره التربوي. وقد أفرد في "إحياء علوم الدين" ربعًا كاملا لهذا الجانب، ربع المهلكات وربع المنجيات[2]، معتبرا أن أصل التربية هو إصلاح الباطن لا الظاهر فقط. فإن العلم الحقيقي ما باشر القلب فأثمر خشية وورعا وزهدا، لا ما جرى على اللسان فكان حجة على صاحبه[3].

وتتجلى هذه الغاية في التأكيد على ضرورة محاسبة النفس، ومخالفتها، ومراقبة الله، والصدق، والتواضع، والإخلاص، باعتبارها مكونات أساسية في المنهج التربوي الناجع.

**3- الغاية المعرفية: تهذيب العقل وتنمية الإدراك**

رغم الأبعاد الأخروية والأخلاقية التي تطغى على تصور الغزالي التربوي، فإن الجانب المعرفي حاضر بقوة، ولكن ضمن رؤية نقدية للعلم. فالمعرفة عنده وسيلة لا غاية، ولا فضل فيها إلا إذا قادت إلى العمل والتزكية. ولذلك ميّز بين العلم النافع الذي يقرب إلى الله، والعلم غير النافع الذي يُغري بالجدل أو يُطلب للرياء. وقد صنّف العلوم إلى: علوم فرض عين: كالعقيدة والعبادات وأخلاق النفس. وعلوم فرض كفاية: كالفقه، والطب، والهندسة. علوم مذمومة: وهي التي لا ثمرة لها، أو ما يؤدي إلى الانحراف،

---

[1] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق، ص:20.

[2] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، المرجع السابق، ص:8.

[3] بداية الهداية، الغزالي، (ضمن مجموعة رسائل الامام الغزالي)، مراجعة وتحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص: 391.

مثل: الشعوذة والمنطق المُضلّل إذا انفصل عن الوحي.[1] وهذا التصنيف يعكس رغبته في توجيه العملية التعليمية لتكون أداة بناء لا أداة تزيّن وادّعاء.

### 4- التربية بوصفها سُلّمًا إلى الكمال الإنساني

إن الغايات التربوية عند الغزالي تلتقي كلها في تحقيق مقصد مركزي هو بلوغ الكمال الإنساني الذي خلق الإنسان لأجله، وهو الكمال الذي يتحقق بتكامل الجسد والعقل والروح، في ضوء الشرع والعقل والهداية الإلهية. لذلك تجده في مؤلفاته حريصا كل الحرص على الآداب، "آداب الصلاة" و"وآداب النوم" وآداب العالم والمتعلم" ... وهذا الامر ظاهر جلي في رسائله[2] وفي "الاحياء"[3].

فالتربية عند الغزالي ليست وظيفة اجتماعية فقط، بل هي رسالة وجودية، يعاد بها تشكيل الانسان ليُصبح أهلاً لخلافة الله في الأرض.

## المحور الثالث: وسائل التربية وأدواتها عند الغزالي

ترتبط الوسائل التربوية عند الامام الغزالي ارتباطا وثيقا برؤيته الكلية للإنسان من جهة، وبالغايات الأخلاقية والأخروية للتربية من جهة أخرى. فالغزالي لم يتناول الوسائل التربوية بوصفها إجراءات تقنية أو مهارات منفصلة عن المقاصد، بل ضمن نسق متكامل يُراعي طبيعة النفس، ومراحل التكوين، واستعدادات المتعلم. وتستند هذه الوسائل إلى أربعة أركان رئيسة: "القدوة"، و"الموعظة"، و"المجاهدة"، و"التدرج".

### 1. التربية بالقدوة: سلوك المعلم قبل قوله

يولي الغزالي أهمية كبرى للقدوة الحسنة في العملية التربوية، ويعتبر أن التأثير العملي أقوى من التأثير القولي. فالمربي الصالح هو الذي يتمثل القيم التي يعلّمها، ويسلك سلوكا مستقيما يَنفذ إلى وجدان المتعلم قبل عقله.

فمن استقام ظاهره وباطنه في اتباع الشريعة، وكان قوله مطابقًا لفعله، كان له تأثير في القلوب، "فمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السماوات، فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في

---

[1] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق، ص:21.

[2] الآداب في الدين، الغزالي، (ضمن مجموعة رسائل الامام الغزالي)، مراجعة وتحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص: 430.

[3] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق، ص: 60، وص:611...

نفسها"[1]. ويحمل الغزالي المعلم مسؤولية جسيمة ان هو تناقض بين سلوكه وتعليمه، يقول في وظائف المعلم: "أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله"[2]، إذ يعدّه بذلك سببًا في فساد المتعلم، ومصدرًا للنفور من الدين والعلم معًا.

### 2. الموعظة والتذكير: تنبيه القلب قبل مخاطبة العقل

يرى الغزالي أن التربية لا تكتمل إلا بمخاطبة القلب وتحريكه، من خلال الموعظة الحسنة والتذكير بالمآل، إذ لا تكفي البراهين العقلية وحدها في تهذيب النفس. فإن القلوب لا تلين إلا بالتذكرة، ولا تستنير إلا بذكر الموت والآخرة، فان من وظائف المعلم: وعظ المتعلم وتنبيه: "على ان الغرض بطلب العلوم القرب الى الله تعالى دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة"[3].

ولهذا، جعل من الوسائل التربوية المركزية: ذكر الموت، والحديث عن الجنة والنار، وبيان آثار الذنوب على القلب، لما لذلك من أثر في تهذيب السلوك وزرع الخشية.

### 3. المجاهدة والرياضة النفسية

يعد مفهوم مجاهدة النفس من أعمدة البناء التربوي عند الغزالي، وهو مفهوم ذو بعد عملي وروحي في آن. فالتربية عنده ليست تلقينًا لمعلومات، بل صراعٌ داخلي لإخضاع الشهوات، وتطهير القلب من علله، وذلك من خلال: مراقبة النفس ومحاسبتها. وتحمل المشقة والصبر على الطاعة. وترويض القلب على الإخلاص والزهد والتواضع. ويكثر الغزالي من الحديث عن "الرياضات النفسية"[4]، التي تطهّر النفس وتؤهلها لتلقي المعارف الإلهية، مستلهما من التجربة الصوفية دون أن يفصلها عن الشرع والعقل.

### 4. التدرج ومراعاة المراحل والقدرات

كان الغزالي شديد الوعي بمراحل النمو النفسي والعقلي، وضرورة التدرج في التربية بحسب السن والاستعداد. يقول في وظائف المعلم: "أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله"[5]. وقد أشار في مواضع كثيرة إلى ضرورة البدء بتربية الخوف والهيبة لدى

---

[1] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، المرجع نفسه، ص: 67-68.

[2] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، نفسه، ص: 71.

[3] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق، ص: 69.

[4] أيها الولد، الغزالي، حققها وعلق عليها وقدمها ببحث عن آداب المتعلم والعالم، علي محيي الدين علي القره داغي، دار البشائر الإسلامية، ط/4، (1431ه/2010م)، ص: 129.

[5] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، نفسه، ص: 70.

الطفل، ثم الانتقال إلى التهذيب والتعليم، ثم التوسعة في النقاش بعد التمييز العقلي. كما فرق بين تعليم العوام وتعليم الخواص، وبين من يطلب العلم للعمل ومن يطلبه للجدل والرياء، داعيًا دومًا إلى التمييز المنهجي في الخطاب التربوي وعدم التعميم.

### 5. الجمع بين الترغيب والترهيب

يوظّف الغزالي وسيلتي الترغيب والترهيب بطريقة متوازنة، حيث يدعو إلى ترسيخ الرجاء في رحمة الله دون إغفال الخوف من الحساب والعقوبة، مراعيًا بذلك فطرة النفس البشرية التي تتأثر بالوعد والوعيد معًا.

ويلاحظ ان الغزالي يحذّر من الإفراط في الترهيب الذي يُفضي إلى اليأس، كما يحذّر من الإفراط في الرجاء الذي ينتج الغفلة، داعيا إلى مقام "الخوف والرجاء" كحالة تربوية وسطى تحفّز النفس وتضبطها.

## المحور الرابع: أدوار الفاعلين في العملية التربوية عند الغزالي

تميّز الفكر التربوي عند الغزالي بنظرته المتكاملة لأطراف العملية التربوية، حيث لم يقتصر في تنظيره على المتعلم، بل أبرز الدور الجوهري لكل من "المعلم"، و"المتعلم"، و"البيئة التربوية". وكان وعيه التربوي ينطلق من فهم دقيق للوظيفة الوجودية للعلم، وضرورة انسجام الفاعلين التربويين مع الغاية الأخلاقية والأخروية للمعرفة.

### 1- المعلم: المربي لا مجرد ناقل للعلم

المعلم عند الغزالي ليس موظفا معرفيا، بل هو مرب للنفوس، وهاد للقلوب، ومؤتمن على الدين. ولهذا حمّله مسؤولية أخلاقية وروحية كبيرة. وقد رسم له صفات دقيقة، من أبرزها:[1] الإخلاص: فلا يعلّم طمعا في الرياسة أو المال. والقدوة: أن يكون سلوكه مطابقا لقوله. والرفق والرحمة: لا يعنّف المتعلم، ولا يحتقره. والبصيرة بمقام المتعلم: فيخاطبه بحسب سنه وعقله وحاله.

وإذا أراد المعلم أن يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق، أن يكون الزجر "بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ"[2]. "ولا يكثر الضرب والتعذيب"[3].

---

[1] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق، ص: 68. أيها الولد، الغزالي، مرجع سابق، ص: 129.

[2] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، المرجع السابق، ص: 69.

[3] الآداب في الدين، الغزالي، مرجع سابق، ص: 432.

### 2- المتعلم: طالب الكمال لا طالب الحظوظ

يرى الغزالي أن نجاح التربية مرتبط بنية المتعلم ومقصده، فإن طلب العلم لوجه الله كان العلم نورا وهداية، وإن طلبه للرياء والجاه، كان وبالا وحجابا. ولهذا، وضع شروطا للطالب، منها[1]: تصحيح النية: أن يكون مقصوده العلم لله. الأدب مع المعلم: توقيره واحترامه. التواضع وترك الكبر: فالكبر يحجب عن الاستفادة. الصبر والتدرج: فلا يطلب العلم دفعة واحدة.

### 3- الأسرة والبيئة التربوية

لم يغفل الغزالي عن أهمية الأسرة والبيئة في تنشئة المتعلم، بل خصّص في إحياء علوم الدين فصلا حول "تربية الأولاد"[2]، حيث دعا إلى: الاهتمام بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره. مراعاة الميل الفطري وتوجيهه. إبعاده عن قرناء السوء. إشباعه بالقدوة الحسنة والموعظة. كما نبّه إلى خطورة البيئة المدرسية والرفاق، معتبرا أن العدوى الخلقية والمعنوية قد تكون أبلغ من التوجيه المباشر، يقول: فاذا "ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس"[3].

### 4- العلاقة التفاعلية بين المعلّم والمتعلّم

اعتبر الغزالي العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة تكامل لا استعلاء، تقوم على الرفق والاحترام المتبادل، والهدف المشترك، وهو الوصول إلى معرفة الله والعمل بطاعته. ولذلك رفض أن يكون التعليم مجرد إلقاء، أو أن يتحول المعلم إلى متسلط، والمتعلم إلى تابع سلبي. فالمعلم الناجح هو من يحفّز فكر الطالب، ويعطيه مفتاح المعرفة، لا أن يلقّنه الجواب فقط، والمتعلم الجاد هو من يسأل ويناقش ويحاور، لا من يحفظ دون وعي.

## المحور الخامس: مركزية الأخلاق في الفكر التربوي عند الغزالي

تعد الأخلاق حجر الزاوية في البناء التربوي عند الإمام الغزالي، بل يمكن القول إن مشروعه التربوي برمته يتأسس على إعادة الاعتبار للأخلاق باعتبارها الغاية العملية للعلم، وثمرة التربية الحقة. ولأجل ذلك، كانت الأخلاق حاضرة في كل مستويات تصوره: في المقدمات، وفي الأهداف، وفي الوسائل، وفي العلاقة بين المعلّم والمتعلّم. ويبرز ذلك من خلال ثلاث مقومات كبرى:

---

[1] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق، ص: 69. الآداب في الدين، الغزالي، مرجع سابق، ص: 431.

[2] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق، ص: 955.

[3] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، نفسه، ص: 957.

### 1. الأخلاق غاية العلم ومقياسه

في نظر الغزالي، لا تعد المعرفة نافعة إلا إذا أثمرت في القلب سلوكا مستقيما، وانضباطا أخلاقيا. فالعلم الذي لا يثمر العمل، ولا يهذب النفس، هو علم مذموم. وقد عبر عن هذه الرؤية بوضوح في قوله: "اعلم ان المقصود من المجاهدة، والرياضة، بالإعمال الصالحة، تكميل النفس وتزكيتها وتصفيتها، لتهذيب أخلاقها"[1]. ولذلك، جعل ميزان صلاح العلم هو مدى إسهامه في إصلاح الباطن، وتزكية القلب، وتهذيب الأخلاق.

### 2. تهذيب النفس بوصفه وظيفة التربية الأولى

ليست الأخلاق، في تصور الإمام الغزالي، مجرد سلوك اجتماعي أو مظاهر خلقية خارجية، بل هي في عمقها مجاهدة باطنية، وتزكية روحية، وسير متدرج نحو الكمال الإنساني الذي هو غاية التربية في الإسلام. ومن هذا المنطلق، أفرد لها في "إحياء علوم الدين" قسمين متكاملين: "ربع المهلكات"، الذي تناول فيه أمراض القلوب المفسدة للنفس، مثل الكبْر، والحسد، والرياء، والعُجب[2]، معتبرا أن هذه الانحرافات الباطنية تمثل جذور التفسخ الخلقي والديني، وأن علاجها لا يتحقق إلا بالمحاسبة والمجاهدة ورياضة النفس. وفي المقابل، عالج في "ربع المنجيات" الفضائل التي ينبغي غرسها في النفس من خلال تربية عملية وروحية، مثل: التواضع، والإخلاص، والصدق، والصبر، والحياء، والزهد، والرضا، والرحمة، والتوكل[3]، مؤكدا أن التخلق بهذه الصفات من مقاصد الدين الكبرى، وأن صلاح الظاهر لا يستقيم إلا بصلاح الباطن.

وانطلاقا من هذا المنظور، رأى الغزالي أن تطهير القلب شرط لتحصيل العلم النافع، لا نتيجةً له، في تراتُبٍ يبرز أولوية الأخلاق على المعرفة، ويجعل تهذيب النفس مدخلًا ضروريًا لكل ترقٍّ علمي أو روحي.

### 3. ترسيخ مقام المراقبة والإخلاص

يرى الغزالي أن أخطر ما يفسد العلم والأعمال هو غياب الإخلاص، واستحضار الرياء وطلب الجاه. يقول: "اعلم ان كل شيء يتصور ان يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه سمي خالصا،

---

[1] ميزان العمل، الغزالي، حققه وقدم له: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط/1، (1964م)، ص: 251.

[2] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، مرجع سابق ص: 877-1297.

[3] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، نفسه، ص: 1336-1934.

ويسمى الفعل المصفى المخلص: إخلاصا"[1]. وقد اعتبر الإخلاص والمراقبة والمحاسبة، أسسا لا غنى عنها في بناء المربي والمتعلم على حد سواء.

### 4. التربية على القيم الجامعة لا على التعصب

من مظاهر الأخلاق التربوية عند الغزالي دعوته إلى نبذ التعصب والانتصار للذات أو المذهب، والتعامل مع الخلاف الفكري والعلمي بمنهجية الإنصاف والعدل[2]. وقد خاض تجربة نقدية صارمة للفلاسفة والمعتزلة والفقهاء، لكنه ظل يميز بين نقد القول واحترام الإنسان.

يقدم الإمام الغزالي نقدا لاذعا للتعصب المذهبي والتكفير، ورفضه لحصر الحق في قول إمام بعينه، سواء كان أشعريا، معتزليا، أو حنبليا. ورغم انتسابه للمذهب الأشعري، فإنه يدحض دعوى تكفير من يخالف الأشعري، ويتساءل عن أساس الحق هل هو في السبق الزمني أم في الفضل والعلم.

ويختتم الغزالي نقده بالقول إن من يقصر الحق على رأي واحد بعينه من المفكرين هو أقرب إلى الكفر والتناقض. فالكفر يكمن في تنزيل الناظر منزلة النبي المعصوم، بينما التناقض يظهر في دعوة الناظر نفسه إلى النظر والاستدلال، ثم مطالبة الآخرين بتقليده الأعمى[3]. وبهذا يمكن عد الغزالي من رواد التفكير النقدي الأخلاقي، الذي يربط النقد بالنية، والجدل بالغاية، ويشدد على أن المقصد من الاختلاف العلمي هو كشف الحق لا الغلبة.

### خاتمة:

ختاما، يتبين من خلال هذه الدراسة أن الفكر التربوي عند الإمام الغزالي لا يفهم بوصفه مجرد تنظير في أساليب التعليم أو طرائق التهذيب، بل هو جزء لا يتجزأ من مشروع معرفي وإصلاحي متكامل، يراد به إعادة تشكيل الإنسان من الداخل، عبر ترسيخ القيم الأخلاقية، وتزكية النفس، وربط العلم بالعمل. وقد أسس الغزالي تصورا شموليا للتربية، يجمع بين البعد الأخروي والوظيفة المعرفية والسلوك الأخلاقي، في انسجام تام مع مقاصد الوحي.

**ومن أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة:**

---

[1] إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505هـ)، مرجع سابق، ص: 1749.

[2] ينظر دراسة عن الامام الغزالي في هذا السياق، في: موقف العلماء من الصراعات الفكرية دراسة في الفكر والمنهج، محمد الصادقي العماري، منتدى العلماء، دار ركاز، ط/2، (2025م).

[3] فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، الغزالي(ت:505م)، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمود بيجو، ط/1، (1413هـ/1993م)، ص: 22-23.

- مركزية البعد الأخلاقي والروحي في العملية التربوية عند الغزالي، باعتباره شرطا في تحصيل العلم النافع.
- تأكيد الغزالي على التكامل بين المعلم والمتعلم والبيئة التربوية، ضمن علاقة تقوم على القدوة والرحمة والتدرج.
- نقده العميق لمظاهر الانفصال بين العلم والعمل، ودعوته إلى تربية مقاصدية قائمة على الإخلاص والمراقبة.
- حضور الوعي النقدي في مشروعه التربوي، سواء في رفضه للتقليد أو في ترسيخه لمنهجية التمييز والإنصاف في النظر.

وبناء عليه، فإن النموذج التربوي الغزالي يقدّم إمكانات واسعة لاستلهام تربية إسلامية معاصرة، تتجاوز حدود التلقين، وتعيد الاعتبار إلى الإنسان باعتباره كائنا أخلاقيا غائيا، مؤهلا للخلافة في الأرض.

## بيبليوغرافيا


- إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي(ت:505ه)، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، زين الدين ابي الفضل العراقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط/1 (1426ه/2005م).
- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخارى (ت: 256هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط/1، (1419هـ /1998م).
- الآداب في الدين، الغزالي، (ضمن مجموعة رسائل الامام الغزالي)، مراجعة وتحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، هرندن، فرجينيا، أمريكا، ط/1، (1442ه/2020م).
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ)، دار السلام، الرياض، السعودية، ط/1، (1433هـ/2012م).
- المنقذ من الضلال، الغزالي، مع أبحاث مستفيضة عن: "قضية التصوف"، عبد الحليم محمود، (سلسلة في الدراسات الفلسفية والأخلاقية)، إشراف: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/3، (1962م).
- أيها الولد، الغزالي، حققها وعلق عليها وقدمها ببحث عن آداب المتعلم والعالم، علي محيي الدين علي القره داغي، دار البشائر الإسلامية، ط/4، (1431ه/2010م).
- بداية الهداية، الغزالي، (ضمن مجموعة رسائل الامام الغزالي)، مراجعة وتحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، الغزالي(ت:505م)، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمود بيجو، ط/1، (1413ه/1993م).
- كمياء السعادة، الغزالي، اعتنى به وحققه: نجاح عوض صيام، دار المقطم، القاهرة، (2010م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/1، (1421هـ/2001م).
- موقف العلماء من الصراعات الفكرية دراسة في الفكر والمنهج، محمد الصادقي العماري، منتدى العلماء، دار ركاز، ط/2، (2025م).
- ميزان العمل، الغزالي، حققه وقدم له: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط/1، (1964م).

مجلة كراسات تربوية
REVUE BROCHURES ÉDUCATIVES

Revue marocaine à comité de lecture et indexée, spécialisée en sociologie de l'éducation

سوسيولوجيا النظام التعليمي

# SOCIOLOGIE DU SYSTEME EDUCATIF

## Langage et Communication à l'ère de l'IA

Directeur et Rédacteur en chef
Dr Seddik Sadiki Amari

2025